ملخص خطبة الجمعة

٢٠٢٢/٥/٢٠م

يتابع حضرته أيده الله تعالى بنصره العزيز الحديث عن حروب الردة، **وعن حرب اليمامة** وهي منطقة خضراء وخصبة للغاية، بها الكثير من الثروات والأشجار والنخيل. سكنها بنو حنيفة وكانوا أولي بأس شديد، وقد ذهب بعض المفسرين إلى أن في الأية: ﴿سَتُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ﴾ (الفتح ١٧) دلالة على بنو حنيفة أهل اليمامة أصحاب مسيلمة.

وقال رافع بن خديج: والله لقد كنا نقرأ هذه الآية فيما مضى فلا نعلم من هؤلاء القَوْم أُولِوا بَأْسٍ شَدِيدٍ حتى دعانا أبو بكر إلى قتال بني حنيفة فعلمنا أنهم هم.

وعن إسلام بني حنيفة أنه عندما كتب رسول الله ﷺ إلى ملوك الآفاق في أول سنة سبع أو ست عند البعض، كتب إلى هوذة بن على وأهل اليمامة يدعوهم إلى الإسلام.

ولما قدمت وفود شتى إلى المدينة في سنة تسع للهجرة فقد جاء فيها وفد بني حنيفة أيضا لمبايعته ﷺ بالإسلام. وقد كان **مسيلمة** ضمن وفد بَنِي حَنِيفَةَ، ولما عاد الوفد إلى اليمامة ارتد عدوُّ الله وتنبَّأ ووضع عنهم الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا، وهو مع ذلك يشهد لرسول الله ﷺ أنه نبي فاتفقت معه بنو حنيفة على ذلك.

ومن العوامل التي عززتْ قوة مسيلمة انضمامُ **رجال بن عنفوه** إليه، وهذا الرجل كان من سكان اليمامة وكان قد جاء ضمن وفد بني حنيفة، ثم هاجر إلى النبي ﷺ في المدينة، وهناك تعلَّم القرآن وتلقَّى علم الدين. حين ارتد مسيلمة أرسله رسولُ الله معلِّمًا لأهل اليمامة ولكي يمنع الناس عن طاعة مسيلمة، إلا أنه تحالف مع مسيلمة وأقر بنبوته الكاذبة ونسب إلى النبي ﷺ قولا كاذبا هو أن مسيلمة قد أُشرك في الرسالة معه ﷺ، ولما كان قد تعلَّم القرآن الكريم فقد أيقن الناس بكلامه.

لقد كتب مسيلمة رسالة إلى النبي ﷺ نصُّها: من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله، أما بعد، فإن لنا نصف الأرض ولقريش نصفها، ولكن قريشًا لا ينصفون.

فردَّ عليه رسول الله ﷺ برسالة نصها: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد النبي الى مسيلمة الكذاب، أما بعد، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده، والعاقبة للمتقين، والسلام على من اتبع الهدى.

أعلن مسيلمة التمرد في اليمامة، ومن الملاحظ أنه لم يتنبأ فقط، بل قد مارس المظالم على من لم يؤمن به، فقد طرد من اليمامة عاملَ النبي ﷺ حضرةَ ثمامة بن أثال رضي الله عنه.

فلما مات النبي ﷺ، وبعث أبو بكر السرايا إلى المرتدّين، أرسل عكرمةَ بن أبي جهل في عسكر إلى مسيلمة وأتبعه شرحبيل بن حسنة. وأوصى سيدُنا أبو بكر لعكرمة أن لا يبدأ قتال مسيلمة قبل وصول شرحبيل، لكنه عجَّل وهاجم أهل اليمامة قبل وصول سيدنا شرحبيل فانهزم. وكتب أبو بكر ﷺ إلى شرحبيل يأمره بالمقام حيث هو حتى يأتيه أمره. وعجّل شرحبيل أيضا وفعل كما فعل عكرمة وخالف توجيهات سيدنا أبي بكر ﷺ، وبادر بقتال مسيلمة قبل قدوم خالد إليه؛ فنُكب وهُزم؛ فوجه أبو بكر ﷺ خالدًا إلى مسيلمة وأوعب معه جماعة من المهاجرين والأنصار، والذين كانوا مع مسيلمة يومئذٍ كثيرون، كانت عدتهم أربعين ألف مقاتل، وفي رواية أنهم كانوا قريبًا من مائة ألف أو يزيدون. وكان المسلمون بضعة عشر ألفا.

وقام خالد بخطة محكمة، ولم يعتبر العدو ضعيفًا أبدًا. وكان خالد ﷺ باستعداد كامل وحذر تام في ساحة المعركة دائما حتى لا يفاجئه العدو بهجوم مباغت أو مؤامرة. لقد قيل في وصف خالد رضي الله عنه أنه كان لا ينام، بل يدَع الآخرين ينامون، وكان يبيت الليل يجهز تجهيزا كاملا، ولم يخفَ عنه شيء من العدو.

فاشتد القتال، ولم يلق المسلمون حربًا مثلها قط، وانهزم المسلمون هنا أيضا. لم يتزلزل خالد بن الوليد في ثباته وعزيمته وشجاعته قط رغم تراجع جيش المسلمين، ولم يخطر بباله قط أنه انهزم، فصاح في الجند: "امتازوا أيها المسلمون، لنعلم بلاء كل حي، ولنعلم من أين نؤتى. هذه الصيحة كانت تعني أن كل قبيلة تقاتل تحت لوائها، وبذلك نفخ في القبائل العربية روحا جديدة وولّد فيهم حماس الاستباق لإثبات ميزاتها وشجاعتها، وشجع بعضهم بعضا.

ثم ذكر حضرته بعض المرحومين:

الشهيد عبد السلام ابن الأستاذ منور أحمد، رئيس الجماعة في "أيل بلات" بمحافظة "أوكاره"، استُشهد في ١٧ أيار/مايو عن عمر يناهز ٣٥ عاما. قتله عدو للجماعة بطعنات الخنجر. إنا لله وإنا إليه راجعون. استُشهد السيد عبد السلام بسبب الجروح الحادة أمام ابنيه البريئَين. وهرب القاتل.

وقد ترك الشهيد المرحوم في ذويه أباه الأستاذ منور أحمد رئيس الجماعة في قريته "أيل بلات" وأمه السيدة شمشاد كوثر وزوجته السيدة فرزانه إرم وابنَين قمر السلام ست سنوات وبدر السلام أربع سنوات ونصف وابنةً العزيزة سَحَر وعمرها سنة ونصف. وللشهيد المرحوم أربعة إخوة انسأل الله أن يرزقهم الصبر والسلوان. حفظ الله نفسُه أولاده وأنال العدو جزاء ما كسب.

والذكر الثاني للعزيز ذو الفقار أحمد ابن شيخ سعيد الله من مدينة "فيصل آباد" توفي نتيجة جلطة القلب عن عمر يناهز ٣٦ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. وتأصلت الأحمدية في أسرته عن طريق أبي جده حضرة شيخ رحمة الله ﷺ الصحابي للمسيح الموعود عليه السلام الذي كان ابن الصحابي حضرة شيخ جندا ﷺ. كان مَثلا يُحتذى به في التواضع مع حيازته على التقدم الكبير من الناحية الدنيوية، وكان يحترم الجميع لدرجة كان يعامل كل واحد معاملة الأخوة. كان سباقا في أداء الصدقات ويسهم في أعمال خيرية في المستشفى وما شابهها، كان ملتزما بدفع التبرعات للجماعة في كافة البنود.

وقد ذُكر عن التزامه بالصلاة أنه كان يوقف العمل لأدائها. كان ملتزما بتلاوة القرآن بانتظام.

ترك المرحوم وراءه أرملة وولدَين وأبويه وخمسة إخوة وأختا. إن والدة المرحوم السيدة آصفة سعيد تخدم رئيسة لجنة إماء الله في محافظة "فيصل آباد". ندعو الله تعالى أن يرزق ذويه جميعا جميل الصبر والسلوان.

الجنازة الثالثة هي للمرحوم مَلِك تبسَّم مقصود من كندا الذي توفي قبل بضعة أيام، إنا لله وإنا إليه راجعون. وقد سبق أن نال والده السيد ملك مقصود أحمد الشهادة بتاريخ ٢٨ أيار/مايو ٢٠١٠م في هجوم شُنّ على مسجد الجماعة "دار الذكر" في *مدينة* لاهور بباكستان. إن جدّ الشهيد تبسم مقصود، وهو حضرة ملك علي بخش البهوبالي كان صحابيا للمسيح الموعود عليه السلام وقد قرر البيعة بعد سماعه محاضرة المسيح الموعود عليه السلام بعنوان: محاضرة سيالكوت. لقد نذر المرحوم ملك تبسم مقصود حياته في ١٩٩١م وكُلّف بالخدمة في "نظارة الأمور العامة" بربوة في عام ٢٠٠٦م، وخدم هنالك نائبا لناظر الأمور العامة. ثم عيِّن مستشارا للقانون في مجلس التحريك الجديد في عام ٢٠١١م، وفي عام ٢٠١٦ سافر إلى كندا. وفي كندا خدم في مكتب الأمور العامة ومكتب يُعنى بأملاك الجماعة بالإضافة إلى ناظم دار القضاء. كان المرحوم ملتزما بالصلاة وصلاة التهجد، ويحب القرآن الكريم من الأعماق، ويحب الخلافة كثيرا ويلبّي كل دعوة تأتي من الخليفة. كان إنسانا بارعا جدا ومواسيا للخلق. ترك وراءه والدته وأرملته وابنا وثلاث بنات. إن ابنه الوحيد الدكتور أطهر أحمد واقف لحياته. وصهره السيد عمر فاروق يعمل داعية للجماعة. ندعو الله تعالى أن يغفر له ويرحمه ويوفق أولاده للاستمرار في حسناته التي كان ملتزما بها.